تاريخ العرب

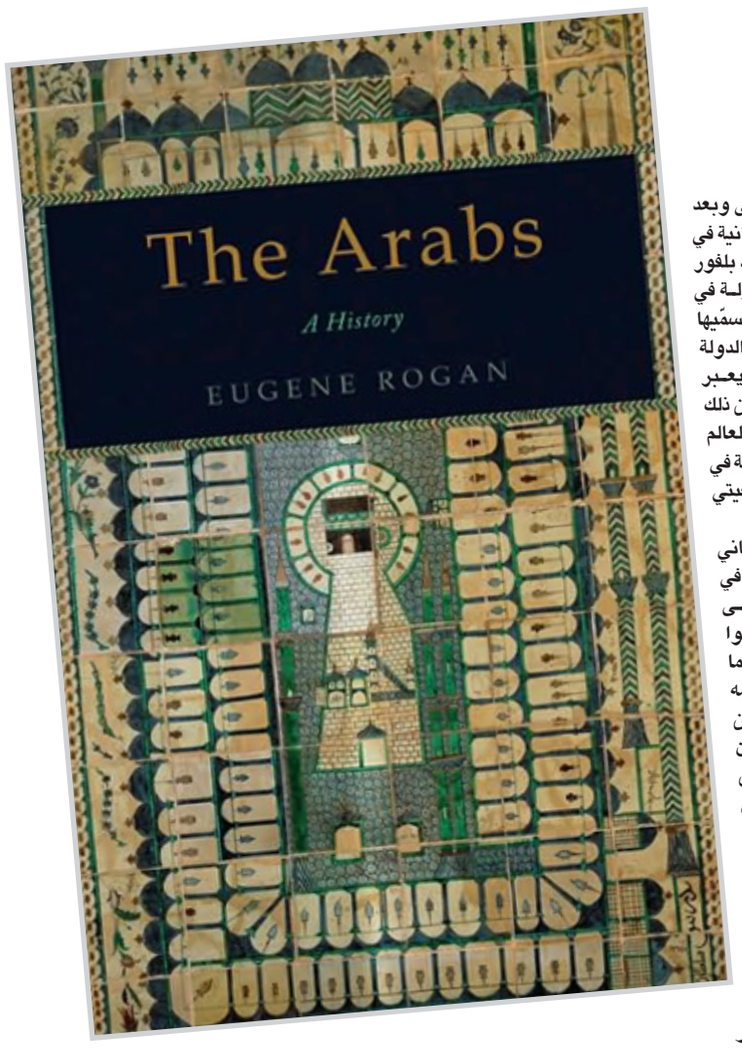

الكتاب: العرب
تأليف: يوجين روغان
ترجمة: ابتسام عبد الله

كتب الصحفي اللبناني سمير قصير في عام ٢٠٠٥، "لا يعتبر كونك اليوم عربيا امرا مفرحا فهناك الإحساس بالقلق بسبب بعض الأمور، وكراهية النفس لأسباب اخرى وجدل عميق يدور في الوطن العربي".
ان سمير قصير نفسه غدا بعد ذلك ضحية بعد انتقاداته لسياسة الدول العربية تجاه لبنان وتدخلها في شؤونه، اذ انفجرت قنبلة في سيارته وأحالته الى أجزاء متناثرة.
وهو مثل ابناء شعبه، تطلع الى الماضي مفكرا في المرحلة الزمنية الممتدة ما بين القرنين السابع والثاني عشر، عندما كان العرب القوة الأساسية سياسيا وثقافيا وحضاريا في نصف الكرة الأرضية المسيطرة على شرق البحر المتوسط والشرق الأوسط على السواء.
ويتساءل اليوم أحفاد اولئك العرب بمرارة عن السبب الذي ادى الى تلاشي تلك القدرة، ولماذا أصبحت المجتمعات العربية نهبا للوم الذات وضحايا للفشل ولا يخفف من ذلك غير سيطرتهم على الثروة النفطية.
والجواب على ذلك السؤال يلتصق بفكرة بدأت تتسع شعبيا منذ بدء تكونها قبل ثلاثين عاما،وهي العودة الى جذور الإسلام، كما يؤكد ذلك المؤلف يوجين روغان، في بحثه التاريخي المهم، "العرب" قائلا، ان أي انتخابات نزيهة تجري اليوم في الوطن العربي، تكون في صالح الإسلاميين.
وروغان، باحث عليم بشؤون العرب،يدرس التاريخ الحديث للشرق الأوسط في جامعة أكسفورد، وكتابه هذا يبدأ مع انتصار العثمانيين الأتراك على العرب في ١٥١٦ – ١٥١٧، ويقدم معلومات قيمة ومدهشة عن نتائج ذلك. والمؤلف خبير من الطراز الأول في المصادر العربية ومنها مثلا، يوميات احمد البديري بعنوان "حلاق دمشق".
ويصف الكتاب منجزات محمد علي باشا، حاكم مصر في اوائل القرن التاسع عشر والذي لم يتحدَّ اسطنبول فقط في إنشاء سلالة حاكمة في القاهرة بقيت حتى عام ١٩٥٢، بل كانت لديه ايضا طموحات للسيطرة على الدول العربية كافة، ولم تتوقف محاولاته تلك الا بتدخل القوى الأوروبية التي انتبهت لقوته المتزايدة وتم تحطيم أسطوله في نافارينو عام ١٨٢٧، وأرغموا جيشه على الانسحاب من اليونان.
ان الفكرة الأساسية التي سادت هي عدم تقدم العرب في مجالات التكنولوجيا الغربية فعبد الرحمن الجبرتي، المفكر المصري، كتب بعد مشاهدته للعلماء الفرنسيين الذين رافقوا نابليون الى القاهرة عام ١٧٩٨، "ان لديهم اشياء غريبة، ادوات وأجهزة تقدم معلومات لا تقدر عقولنا على إدراكها". وقد رفض الجبرتي ايضا بازدراء مقولة نابليون من ان الرجال جميعا متساوون امام الله، بقوله، "انها كذبة وحماقة ان الفرنسيين ماديون ينكرون كل صفات الله، ان الطمع الذي يسلكون سبيله يهدف الى جعل عقل الانسان هو الاسمى ويدعون الناس الى تأييد ما يؤمنون به حسب أهوائهم".
وفكرة الجبرتي تردّد صداها بعد قرن ونصف من قبل الكاتب المصري سيد قطب (اعدم لاحقا في مرحلة عبد الناصر) الذي امضى ثلاثة اعوام في الولايات المتحدة الامريكية، بعد الحرب الثانية. وقال قطب: "اخشى ان لا يحدث التوازن بين عظمة أمريكا المادية وسجية ابنائها، واخشى ايضا ان عجلة الحياة ستدور وينتهي الزمان ولم تضف امريكا شيئا او تقريبا اللاشيء الى أخلاقيات الانسان لتميزه عن الحيوانات".
ومنذ اوائل القرن التاسع عشر، ارغم العرب في الغالب بقوة السلاح على الاعتراف بقوة الغرب المتفوقة وتكنولوجيتها ونظمها. ومع ذلك، ان تجاوزنا الاستياء الواضح الذي استنفرته خسائر المعارك العسكرية، فان السيطرة الغربية الواضحة، لم تستطع ابدا في إقناع العرب بأخلاقيات الغزاة او ثقافته. فقد كتب سائح مصري زار باريس في أواخر القرن التاسع عشر بازدراء: "ان الرجال هنا عبيد للنساء وتحت سيطرتهم دون أي اعتبار ان كن جميلات ام لا". وفي عام ١٩٠٠ كانت النساء المصريات متعلمات بنسبة ١٪ فقط.
لقد بدأت عبودية العرب تحديدا مع تخلفهم عن دفع الديون للبنوك الأوروبية وذلك في منتصف القرن التاسع عشر والذي دفع الدائنين الى إرسال وكلائهم وهم نواب القناصل الى العرب ومن ورائهم الجيوش.
وقد أرسلت فرنسا اولا جيشها الى شمال افريقيا استجابة لإهانة مزعومة تجاه احد مواطنيها من قبل الحاكم المحلي، ثم تحول الامر بعد ذلك الى سيطرتها الكاملة على الجزائر وتونس.
وروغان قاس في احكامه حول غدر الفرنسيين والبريطانيين بالعرب خلال الحرب العالمية الاولى وبعد انهيار الامبراطورية العثمانية في عام ١٩١٨. فعندما صدر وعد بلفور الداعي الى منح اليهود دولة في فلسطين، جاءت بعد ذلك ما يسمّيها العرب بالنكبة، اثر تشكيل الدولة الإسرائيلية عام ١٩٤٨، ويعبر روغان عن ذلك بقوله، كان ذلك نهاية التأثير الأوروبي في العالم العربي، اذ بدأت الدول العربية في تمتين علاقتها بالاتحاد السوفيتي وامريكا القوتين العظميين.
ان معظم الدول العربية تعاني نفس المشكلة التي نجدها في روسيا الحديثة، فهم على الرغم من ثرائهم، لم ينجحوا في مجال التصنيع.ومهما تكن حماقات الغرب وجرائمه في الشرق الاوسط فلا يمكن تبرير نزوع بعض المسلمين في القرن الحادي والعشرين لإعادة خلق دولة من دول القرون الوسطى، حيث تعامل المرأة كالعبيد.
وكتاب يوجين روغان يقدم معلومات تثير الإعجاب بتاريخ العرب وتجربتهم التاريخية.

عن الصنداي تايمز

سيرة حياة الكاتب الكولومبي الأكثر شهرة

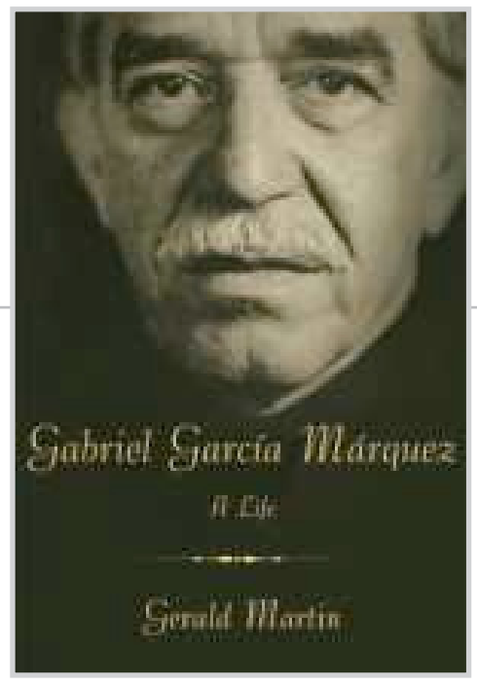

الكتاب: " غابرييل غارسيا ماركيز: حياة "
تأليف: جيرالد مارتن
ترجمة: عادل العامل

لقد عاش غابرييل غارسيا ماركيز، أكثر من معظم الكتاب، حياة مليئة تمضي بعيداً إلى ما وراء آلته الكاتبة، أو كومبيوتره في وقتنا هذا، كما جاء في عرض جوناثان ياردلي لسيرة حياة الكاتب الكولومبي الشهير التي كتبها جيرالد مارتن. فهو لم يؤلف فقط أعظم روايات القرن العشرين الثلاث مئة عام من العزلة، خريف البطريارك، وحب في زمن الكوليرا - بل وكان مشاركاً فعالاً إلى درجة عالية في الأحداث العامة خلال زمن من التغير والنزاع الهائلين في أميركا اللاتينية. فكان صديقاً لرؤساء دول (ودكتاتوريين)، ومدافعاً أمامياً عن الاتجاه السياسي اليساري وصحافياً مؤثراً مقروءاً على نطاق واسع، إضافة إلى أمور أخرى. وهذا، بالنسبة لكاتب السيرة الأدبية، خليط يبعث على النشوة.
ولقد ظل جيرالد مارتن، وهو أكاديمي بريطاني متخصص في الأدب الأميركي اللاتيني، يشتغل على سيرة الحياة هذه مدة سبعة عشر عاماً"، مع قبولٍ" ودي، ومضياف ومتسامح" من صاحبها، ولم يفوِّت عموماً معظم الفرص التي توفرها حياة غارسيا ماركيز. وهو يتنقل هنا وهناك حول نشاطات ماركيز السياسية، لكنه يعرض لنا بمهارة كيف أن فترة التمهّن الصحفي قد أدت إلى الانفجار الإبداعي العسير على التصديق الذي أنتج (مئة عام من العزلة). إن قصة سنوات ماركيز المبكرة ستكون مألوفة لدى كل مَن يعرف عمله: ميلاده في عام ١٩٢٧ وصباه في أراكاتاكا، وهي بلدة كولومبية صغيرة تحولت في النهاية قصصياً إلى ماكوندو؛ تأثير جده لأمه، الكولونيل نيكولاس ر. ماركيز، " الذي أنقذه تدريجياً من ذلك العالم النسوي الأميركي اللاتيني المشبع بالخرافة والهواجس، تلك القصص التي كانت تبدو وكأنها تنبع من ظلام الطبيعة نفسه، والذي أقرَّه في عالم السياسة والتاريخ الرجالي"؛ "جماعة برانكويلا" من الصحافيين الكولومبيين التي وجد ماركيز نفسه فيها خلال أوائل الخمسينيات، وأقام بعضاً من أهم صداقاته؛ الفقر الشديد في باريس في عام ١٩٥٧، حين "كنتُ جائعاً إلى حد أنني كنت أسترد ما أستطيع من نفاية صديق وأأكله على الفور وفي المكان ذاته"؛ الزواج في عام ١٩٥٨ من مرسيدس بارشا، التي ستصبح امرأةً لا يستغنى عنها بالنسبة لرجل كان يرى أنه معتمد على نفسه كلياً"؛ الكتابة المحمومة لرواية (مئة عام من العزلة) في عام ١٩٦٥ و١٩٦٦ ونشرها الانتصاري في السنة التالية، محوّلةً مؤلفها المفتقر وغير المعروف في الحال تقريباً إلى واحد من أشهر كتّاب الأدب الجاد في العالم. وكانت (مئة عام من العزلة) كتابه الرابع. ولم تكن الثلاثة الأولى - عاصفة الأوراق (١٩٥٥)، ليس للكولونيل مَن يكاتبه (١٩٦١)، في ساعة نحس (١٩٦٢) - قد اجتذبت إلا القليل من الانتباه خارج دائرته الأدبية المباشرة، ولم يُترجم أي كتاب منها إلى الانكليزية حتى نجاح (مئة عام من العزلة). وهذا أمر لا قيمة له، لأن قارئية readership غارسيا ماركيز والاستحسان النقدي له في الولايات المتحدة على مستوىً عالٍ بشكل ثابت واستثنائي منذ عام ١٩٧٨، مع نشر ترجمة غريغوري راباسا اللامعة لهذه الرواية هنا. ومع أن غارسيا ماركيز كانت له نزاعاته مع حكومة الولايات المتحدة (التي رفضت لسنوات عديدة منحه تأشيرة دخول)، فإنه ظل على الدوام سريعاً في إيضاح تثمينه لجماهير محبيه الأميركيين الواسعة.
ولقد جعل نجاح (مئة عام من العزلة) من غارسيا ماركيز الصوت المهيمن في فترة الازدهار الأدبي الأميركي اللاتيني، الذي كان أعلامه الثلاثة الآخرون خوليو كورتاثار، كارلوس فوينتس، وماريو بارغاس يوسا. ومن المشهور أن هذا الأخير "أسقط غارسيا ماركيز أرضاً بضربة قوية في الوجه" في عرضٍ أول لفيلمٍ في مكسيكو سيتي في عام ١٩٧٦، بسبب استخفاف حقيقي أو متخيَّل بزوجة الكاتب البيروي في ما يبدو. وظلت العلاقات بين الرجلين باردة لثلاثة عقود، بفعل ذلك إضافةً للخلافات السياسية بينهما، لكن في عام ٢٠٠٧ قام بارغاس يوسا، بموافقة من غارسيا ماركيز، بحركة تصالحية على شكل مُقالة تثمينية في الذكرى الأربعين لصدور (مئة عام من العزلة).
ولا يمكن أن يكون هناك مقياس دقيق لعظمة غارسيا ماركيز أكثر من أنه كان قادراً على أن يُتبع (مئة عام..)، بعد ثماني سنوات، بتحفة ثانية" (خريف البطريارك). فهذا الكتاب، كما يوضح مارتن بحق، ليس كتاباً عن كولومبيا بل هو "كتاب أميركي لاتيني، مكتوب بتلك القارئية الرمزية في الذهن، من دون بعد كولومبي مهم تقريباً، ليس في الأقل لأن كولومبيا لم يكن لديها أبداً ذلك النوع من البطريارك الذي تُصوره الرواية". فهو الكتاب الذي يحيط "بانشغاله الأدبي بالسلطة أو القوة power"، وهو بإعطائه تعبيراً مطلقاً لذلك الانشغال، فإنه يحرره ليمضي قُدُماً، بعد عقد من الزمن، إلى (حب في زمن الكوليرا)، استكشافهُ الرائع لموضوعته العظيمة الأخرى، الحب، من خلال تغطية متخيَّلة لعلاقة المغازلة أو التودد بين أبيه وأمه.
لقد نُشرت أعمال من الأدب القصصي أقل شأناً منذ رواية (مئة عام..)، لكن الروايات الثلاث الآنفة الذكر هي صرحه الأدبي، يتبعها بمستوىً أقل كتابه (عشتُ لأروي) ٢٠٠٤، مذكراته لسنواته المبكرة، الذي نُشر حين كان في أواخر سبعينياته بعد حصار طويل من مرض جدّي. أما ما إذا كان هناك مجلد آخر من المذكرات سيظهر، فإنه أمر يبقى في علم الغيب، لكن غارسيا ماركيز قد ضمن له بأعماله الرائعة هذه مكاناً إلى جنب فوكنر على قمة الأدب العالمي للقرن العشرين.

عن/The Washington Post

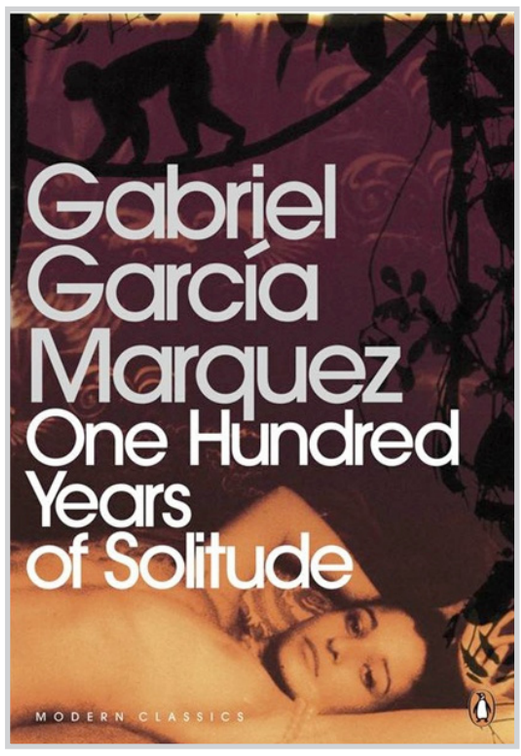

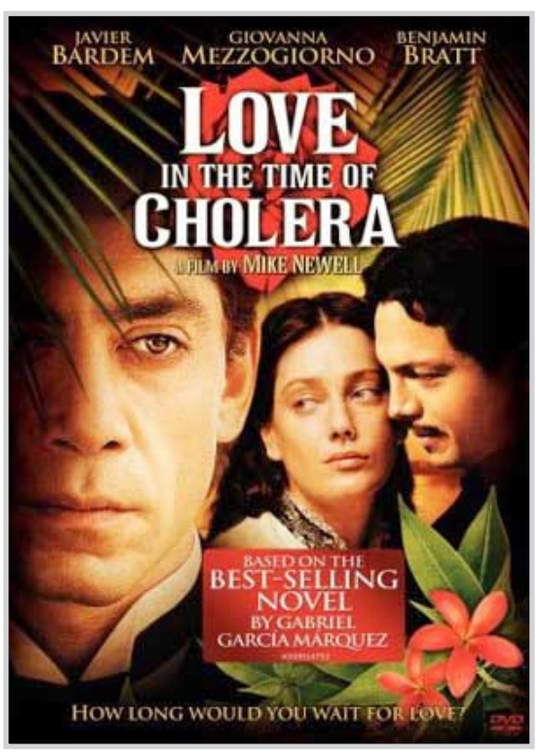

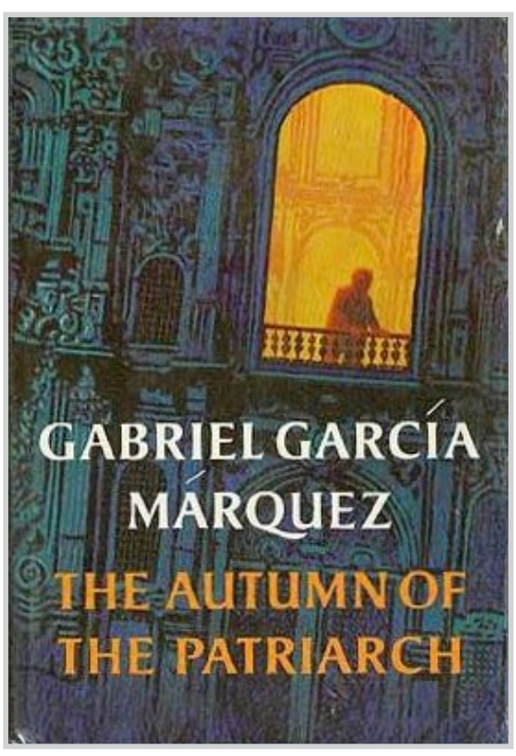

آخر إمبراطورة في الصين

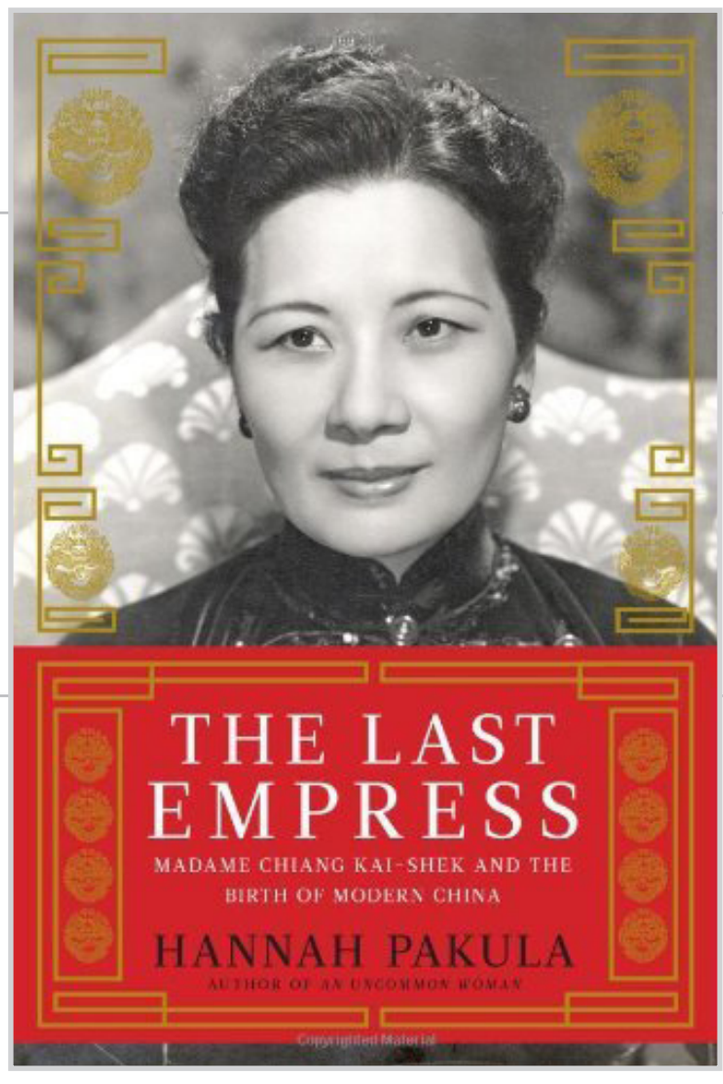

الكتاب: الامبراطورة الأخيرة
(مدام تشيانغ كاي - شيك ومولد الصين العصرية)
تأليف: هانا باكولا
ترجمة: عبدالخالق علي

لم تكن سونك ماي لنك، الشهيرة في التاريخ بمدام تشيانك كاي شيك، تبالغ كثيرا. ولكونها صينية المولد واميركية التعليم والميول الثقافية، فقد كانت مزيجا جذابا من كلا المجتمعين. ولفترة من الزمن لم تكن في العالم امرأة اكثر منها قوة.
عاشت مدام تشيانك حياة طويلة ومعقدة للغاية، حياة جرى تفصيلها بالكامل في كتاب "الامبراطورة الاخيرة" وهو سيرة حياة جديدة، معقدة وطويلة للمؤلفة هانا باكولا. هذا الكتاب هو بحث تاريخي ليس فيه الكثير من المرونة والجهد الروائي، وان صفحاته البالغة (٦٨١) متعبة مثل مسيرة إجبارية عبر السهول المنغولية الجرداء.لكن مع ذلك، فأن قصة حياة مدام تشيانك لم تفقد جاذبيتها الغريبة الشهية.
ولدت مدام تشانك في شنغهاي عام ١٨٩٨. كان والدها – تشارلي سونك – فلاحا ذهب الى اميركا في سن الثانية عشرة وعمل على السفن وفي المطابع، وبالتالي تخرج من جامعة فاندربلت وعاد الى الصين في سن العشرين، حيث كان لديه ستة اطفال، ثم اصبح من الاغنياء من خلال كونه ناشرا للانجيل. قام الوالد بتربية سونك ماي لنك وشقيقاتها على إطراء كل ما يتعلق بالعالم الغربي كالشراشف الناعمة والطعام الأميركي والديانة البروتستانتية.
كان السيد سونك – بعد ان انقطع عن المجتمع ذي العقيدة القبلية الراسخة – يتوقع الكثير من بناته وأبنائه. سافرت شقيقتا سونك ماي لنك الاكبر منها سنا الى الولايات المتحدة للدراسة في كلية ويسليان للبنات في ماكون. وصلت سونك ماي لنك الى اميركا في سن العاشرة ودرست في مدرسة داخلية في نيوجيرسي ثم في مدرسة عامة في جورجيا قبل ان تتخرج من كلية ويلسلي.
كتبت الآنسة باكولا تقول بان سونك ماي لنك عندما وصلت الى ويلسلي عام ١٩١٣، كانت تعتمد على "لهجة سكارلت أوهارا" التي تعلمتها في جورجيا، وتقول ايضا بانها كانت "قصيرة، ممتلئة الجسم وذات وجه مستدير طفولي المظهر مع شعر قصير وانتفاخات فوق عينيها لم تكن تؤثر على نظرها". تقول باكولا بأن سونك ماي لنك لم تتوفر لها ثقافة غربية لكي تقضي اوقات ما بعد الظهر على مائدة لعبة الدومينو الصينية.
حظيت الاخوات سونك بزيجات محترمة، حيث تزوجت سونك كنك لنك من سون يات سين، وهو اول رئيس للصين بعد سقوط الامبراطور الاخير عام ١٩١١. وفي مراسيم فخمة عام ١٩٢٧، تزوجت سونك ماي لنك أحد المعاونين العسكريين السابقين لسون، وهو تشيانك كاي شيك، الذي سيصبح فيما بعد على رأس الحكومة الوطنية في الصين من ١٩٢٨ وحتى ١٩٤٩، ومن ثم زعيما لها خلال وجوده في المنفى في تايوان. تقول باكولا أنه كان جنديا صلبا "يرتدي ملابس بسيطة من الزي القطني الموحد مع نعلين من القش"، ولم يكن يدخن او يحتسي الخمر. كانت مدام تشيانك في ذلك الوقت نحيفة وفاتنة، ترتدي ما يليق بها من الملابس.و تذكر الآنسة باكولا بأن طولها كان يبلغ خمسة أقدام ولها تأثير ساحر على الرجال. وبما ان تشيانك كاي شيك لم يكن يتحدث الانكليزية، فقد صارت مدام تشيانك مترجمته والوجه الذي تنظر به الصين الى العالم الغربي. كتبت مدام تشيانك مقالات عن الصين لصالح مجلة نيويورك تايمز ومجلة الاطلسي الشهرية في بداية الأربعينيات من القرن الماضي، وظهرت على صفحة "وجها لوجه مع الصحافة" عام ١٩٥٨. كانت من اقرب مستشاري تشيانك، وكانت على الدوام تقوم بتلطيف خشونة تشيانك وخشونة الصين بشكل عام. كان للاثنين معا تأثير تحديثي في الصين، حيث أطلقت عليهما مجلة التايم لقب رجل وامرأة العام في سنة ١٩٣٨. وصلت مدام تشيانك الى قمة شهرتها عام ١٩٤٣ عندما كانت تجول في اميركا دعما للقضية الوطنية الصينية ضد اليابان. خلال تلك الجولة كانت أول مواطن يخاطب مجلس الشيوخ ومجلس النواب، وفي لوس انجلوس ألقت خطابا في تجمع في هوليود. (تقول الآنسة باكولا بأن مدام تشيانك – خلال تواجدها في اميركا – استأنفت علاقة رومانسية كانت قد بدأتها بوقت مبكر مع وندل ويلكي – الجمهوري الذي خسر انتخابات ١٩٤. أمام فرانكلين د. روزفلت).
كانت حكومة تشيانك كاي شيك، المحاصرة في حينها من قبل الحزب الشيوعي الصيني في الأربعينيات، ينخر بها الفساد من الداخل. كان تشيانك رجلا لئيما عديم الرحمة وقائدا يبعث على الكآبة. وكما يذكر تيودور وايت وآنالي جاكوبي، فقد "كانت أساليب الكومنتانك – الحزب الوطني – جيدة في العلن، وان اخطاءه الوحيدة هي ان قيادته كانت فاسدة وان جهاز الشرطة السرية كان بلا رحمة وان وعوده كاذبة، وكانت وجبته اليومية هي دماء ودموع الشعب الصيني".